

الفرق بين الرجل والمرأة

بحسب علي فلسفي

تختلف مباحث العلماء والفلاسفة في هذا العصر عن مباحثهم في العصور الغابرة باعتمادهم الآن على التجارب والاستقراء. فإذا قالوا ان الرجل احق من المرأة والمرأة اقوى ذاكرة من الرجل لم يبنوا ذلك على بعض المسلمات ولا على بعض المشاهدات ولا على قول نبي او حكيم بل على الامتحان والاستقراء الطويل. وقد كثر بحثهم حديثاً في الفرق بين الرجل والمرأة جسداً وعقلاً فانجلي عن الحقائق التالية

ذهب جمهور الباحثين في هذا الموضوع من ايام ارسطوطاليس الى ان المرأة غير كاملة النمو كالرجل او انها ولد كبير الجسم واخلاقها اخلاق الاولاد. وقال غيرهم ان ما نتجني به المرأة من اخلاق الاولاد هو من مقومات نوع الانسان الاصلي وما يخالفها فيه الرجل هو من نتائج الشيخوخة والهمز. وان الحيوانات كلها اذا كانت على النظرة فاناثها اكبر من ذكورها واطول منها عمراً وتظهر فيها مقومات النوع اكثر مما تظهر في الذكور. ونحن نترك هذه الاحكام النكية الآن ونلتفت الى الحقائق الجزئية التي اثبتها العلماء بالامتحان والاستقراء ثم نرى ما يمكن ان يبنى عليها من الاحكام النكية فنقول

(١) المرأة بين الشعوب المتقدمة اقصر من الرجل قامةً واخف منه ثقلاً الاً بين السنة الثانية عشرة والرابعة عشرة فان البنات في هذا السن يكنّ اطول من الصبيان قامةً واثقل منهم جسماً

(٢) شكل اعضاء المرأة الظاهر اميل الى الاستدارة من شكل اعضاء الرجل والعظام اظهر في الرجل منها في المرأة وزواياها اكثر تحدداً وذلك لان دهنها اكثر من دهنه وعضله اكثر من عضلها. والماء في عضلها اكثر من الماء في عضله

(٣) الرجل اقوى من المرأة ونسبة قوته الى قوتها كنسبة ثلاثة الى اثنين اي ان قوتها تساوي ثلثي قوته فقط مع ان نسبة طولها الى طولها كنسبة ١٧ الى ١٦ ونسبة ثقليها الى ثقليها كنسبة ١٠ الى ٩. فنقص قوتها عن قوته يزيد على نقص جسمها عن جسمه

(٤) جذع المرأة اطول من جذع الرجل بالنسبة الى اليدين والرجلين ولذلك فاذا كان الرجل اطول من المرأة بربع اصابع وجلست بجانبه بلغ طولها جالسةً طوله جالساً.

بوقامة المرأة اقل انتصاباً من قامة الرجل وقدمها اقل ثبوتاً من قدمه ولذلك نشئت في مشيتها ولو لم تتكاف ذلك

(٥) اوتار الصوت اقصر في المرأة منها في الرجل ولذلك فصوت المرأة اعلى واحد وخبرتها اصفر واعلى من حلقها وغدتها الدرقيّة اكبر من غدته

(٦) رثنا المرأة اصفر من رثني الرجل بالنسبة إلى جسميهما وهي تزفر من الحامض الكريونيك اقل مما يزفر الرجل

(٧) الكريات الحمراء في دمها اقل منها في دمه ففي المختبر المكعب من دمها اربعة ملاهين وخمس مئة الف كرية . وفي اثنينر المكعب من دم خمسة ملاهين كرية . والماء في دمها اكثر من الماء في دمه . وثقل دمها النوعي اخف من ثقل دم النوعي . وبضها اسرع من بذه من ثمانى نبضات إلى اثنتي عشرة نبضة في الدقيقة

(٨) بين الذكور والاناث فرق بين في المواليد والوفيات والامراض . فكما ولد مئة ابنة يولد مئة صبي وخمسة صبيان هذًا في اوربا واميركا . والظاهر ان هذه النسبة جارية في كل البلدان تقريبًا . لكن وفيات الذكور اكثر من وفيات الاناث . فاذا احصي سكان بلاد في كل سن غير السنة الاولى من العمر وجد عدد الاناث فيها اكثر من عدد الذكور . وسبب ذلك ان الذكور اكثر تعرضًا للموت من الاناث والاناث اقل اصابة ببعض الامراض من الذكور واقل موتًا بها منهم فمن اقل من الذكور اصابة بالحدار (داء المفاصل) والتزف والسرطان وامراض الدماغ . واكثر منهم اصابة بالذئبوريا والسل والقرمزية ولكن وفياتهن بهذه الامراض اقل من وفيات الذكور بها . والموت الفجائي اكثر في الذكور منه في الاناث وهن اقندر من الرجال على احتمال العمليات الجراحية واسرع منهم برها منها . ويعمرن اكثر من الذكور ولا يشخن بسرعة مثلهم . وبالغات مئة سنة من العمر ضعفا البالغين مئة سنة

(٩) الرجل يشيب قبل المرأة ويضعف بصره وسمعته وذاكرته قبلها فهي من هذًا القليل ومما تقدم من طول العمر وقلة المرض وقرب الشفاء اكثر حياة من الرجل اي ان القوة الحيوية فيها اكثر من القوة الحيوية فيد خلافا لاعتقاد الجمهور . والعيوب الخلقية اكثر في الرجال منها في النساء

(١٠) جمجمة المرأة اصفر من جمجمة الرجل وجبهتها منتصبة اكثر من جبهته . وحجاجها قل بروزًا من حجاجه فكها الاسفل اصفر من فكها ووجهها اصفر من وجهه بالنسبة

إلى رأسها ورأسه . واسفل الجمجمة اصغر في المرأة بالنسبة إلى اعلاها منه في الرجل بالنسبة إلى اعلى جمجمته

(١١) دماغ المرأة اصغر من دماغ الرجل من غير الذوات إلى ثقل جسمه وجسمها . فان نسبة دماغه إلى دماغها بين الشعوب الاوربية الآن كسبة . ٩ إلى ١ واذا قابلنا بين دماغه ودماغها بعد ان تنسب دماغ كل منهما إلى طول جسمه بقي دماغ الرجل اثقل قليلاً من دماغ المرأة . واما اذا نسبنا دماغ كل منهما إلى ثقل جسمه فدماغ الرجل مثل دماغ المرأة وان بقي بينهما فرق فهو قليل جداً والزيادة في جانب المرأة لا في جانب الرجل اي ان دماغ المرأة بالنسبة إلى خفة جسمها هو اثقل من دماغ الرجل بالنسبة إلى ثقل جسمه . الآن ذلك لا يمكن ان يؤخذ على اطلاقه لان الدهن في جسم المرأة أكثر من الدهن في جسم الرجل والعضل في جسمه أكثر من العضل في جسمها . وهذا العضل يقتضي تشغيلاً جانب كبير من الدماغ . والمراكز السفلى من الدماغ أكبر في المرأة منها في الرجل . والجزء المقدم من المخ أكبر في المرأة منه في الرجل بالنسبة إلى عظيمها وهذا شأن النص المؤخر من الدماغ ولكن النص الجداري اصغر في المرأة منه في الرجل . ومن المقرر الآن ان بروز الجبهة ومقدم الرأس لا يدل على زيادة القوة العاقلة كما كان يظن قبلاً . والمعتمد عليه الآن هو الجهة الجدارية ولكن صغرها في المرأة يعرض عنه بزيادة دورة الدم في دماغها

(١٢) المرأة اقل تغيراً من الرجل فالاختلاف بين الرجال أكثر منه بين النساء والمزايا المقدمة التي تمتاز بها المرأة عن الرجل وهي استدارة الاعضاء وكثرة الدهن وكثرة الماء في العضل وطول الجذع بالنسبة إلى اليدين ولجلين وقلة انتصاب القامة وثبوت القدم وقلة كريات الدم الحمراء وسرعة النبض وحدّة الصوت ووضوح المنجزة وكبر الغدة الدرقية وصغر اسفل الجمجمة وانتصاب الجبهة وقلة بروز الحجاج وزيادة البروز الجداري وصغر الفك الاسفل وكبر المراكز السفلى في الدماغ — كل ذلك مما يؤيد القول بان المرأة اشبه بالاولاد الصغار لان المزايا المذكورة موجودة فيهم ايضاً ولكن ذلك لا يحط من مقامها لانه يشمل ان تكون مزايا الصغار هي المزايا الاصلية المتورثة لنوع الانسان كما تقدم وان يكون خروج الرجال عنها حطة في شأن الانسان تبيحت مما مر عليه في ادوار التوحش والهمجية كما سيحيى . — وسيأتي الكلام على ما بين الرجل والمرأة من سائر الفروق الطبيعية والادوية والاجتماعية وما يمكن ان يبنى عليها من الاحكام